"الاثنان يندمجان في واحد" فلسفة رجعية

صيغ من طرف فريق تحرير النقد الثوري الواسع لمدرسة الحزب المنبثق عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني / ١٩٧١ .

لقد قال معلمنا العظيم الرئيس ماو : "إن انقسام الشيء الى جزئين هو شيء ثابت.

إن قانون التناقض الكامن في الأشياء و الظواهر، أو قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي في الديالكتيك" (في التناقض) .

إن أطروحة الرئيس ماو العلمية هذه ، هي تعبير عميق عن القانون الموضوعي للأشياء و كاشف لجوهر المادية الديالكتيكية .

إنه سلاح حاد تستخدمه البروليتاريا و الثوريين لقيادة الحركات الثورية الكبرى الثلاث و هي : الصراع الطبقي ، النضال من أجل الإنتاج ، و إجراء التجارب العلمية ، كما تستخدمه لتصليب ديكتاتورية البروليتاريا و استمرار الثورة في ظلها.

إن الانتشار الواسع لمفهوم "الواحد ينقسم الى اثنين" وسط الجماهير الشعبية أثار الكراهية و الخوف الشديد عند حفنة من أعداء الطبقة العاملة .

في سنة ١٩٦٤، حث المرتد ليو تشاو شي أحد عملاء العدو خائن الطبقة العاملة، المرتد يانغ هيسيانتشن ، عميله في الأوساط الفلسفية لإثارة نقاش حاد حول مسألة "الواحد ينقسم الى اثنين" أو "الاثنين يندمجان في واحد" ؟

لقد قاد المقر البروليتاري و على رأسه الرئيس ماو مباشرة نضال مبدئي ذا أهمية كبرى على الصعيد الفلسفي في الصين .

انتقد جيش فكر ماو تسي تونغ ، العمال ، الفلاحين ، الجنود ، الكوادر و المثقفين الثوريين ، المفهوم الرجعي القائل "الاثنين يندمجان في واحد" و كسروه بالديالكتيك الثوري "الواحد ينقسم الى اثنان" .

ادخل مفهوم "الاثنين يندمجان في واحد" القاعدة النظرية للخط الرجعي لليو تشاو تشي ضد الثوريين ، في الميادين السياسية ، الاقتصادية ، الفكرية ، الثقافية ... و لا زالت موجودة بقايا التأثير الضار لهذا الخط الرجعي ضد الخط الثوري في جميع مجالات الأنشطة .

يجب أن ننتقد بنشاط المثالية و الميتافيزيقية البرجوازية لليو تشاو تشي و يانغ هيسيانتشن و أمثالهم من المحتالين السياسيين ، و فضح المفهوم الرجعي "الاثنين يندمجان في واحد" .

- رد فعل على استمرار الثورة في ظل ديكتاتورية البروليتاريا

بأمر من ليو تشاو تشي دخل المرتد يانغ هيسيانتشن ، الذي سجد قبل فترة طويلة للرجعيين الكيومنتانغ ، في كل اللحظات الحرجة للثورة الاشتراكية ليقف ضد الحزب في الميدان الفلسفي ، انه يعارض بشدة الخط الثوري البروليتاري للرئيس ماو ، و حاول استخدام التصور الرجعي للعالم الذي يتميز بمفهوم "الاثنين يندمجان في واحد" لادخال الاصلاح لحزبنا و بلدنا .

في سنة ١٩٥٢ ، حضر يانغ هيسيانتشن نظريته السيئة السمعة "القاعدة الاقتصادية الكاملة" و دعا الى تحقيق التكامل بين الاقتصاد الاشتراكي و الاقتصاد الرأسمالي ، لإضفاء هالة نظرية على البرنامج المخيف لليو تشاو تشي المخصص لتطوير الرأسمالية "التعاون بين القطاعات الاقتصادية الخمسة و تعزيز النظام الديمقراطي الجديد" .

و في سنة ١٩٥٨ ، وقد حركته دوافع خفية دعا يانغ هيسيانتشن الى : "استعمال هوية الأضداد (utilisation delidentité des contraire)" و بالتلميح ، قذف حزبنا من خلال زعمه أننا «لا نتحدث سوى عن الصراع بين الأضداد و ليس عن وحدتهم» .

كان هدفه هو توفير قاعدة فلسفية لـ "إخماد الصراع الطبقي" الذي أوصى به ليو تشاو تشي و الاعتراض على المؤلف الكبير للرئيس ماو "حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب" .

في سنة ١٩٦٠ الى ١٩٦٢ ، خططت عصابة الثورة المضادة لليو تشاو تشي لإعادة الثورة المضادة ابتداءً من القمة ، و ذلك بالتنسيق مع زمرة أعداء الصينيين المدعومة من طرف الامبريالية و الرجعية و التحريفية .

في تلك الفترة ، كان يانغ يكافح مرارا و تكرارا لنشر فلسفته الرجعية ، معارضا بشدة أكثر من أي وقت مضى العقيدة الفلسفية العبقرية للرئيس ماو . زاعما أن وحدة الأضداد هي مرادفا لـ "النقاط المشتركة" . ادعى يانغ هيسيانتشن أن لنا "نقاط مشتركة" مع الامبريالية الأمريكية ، و أننا و التحريفية المعاصرة لنا "نفس النقاط المشتركة مع بعض الاختلافات فقط" .

لقد دعا علنا الى "اندماج" البروليتاريا مع البرجوازية و الاشتراكية مع الامبريالية و الماركسية مع التحريفية .

لقد كان الرئيس ماو ، هو أول من أدرك خطورة المؤامرات المضادة للثورة التي يقودها ليو تشاو تشي و عصابته ، و حذر مرارا الحزب و الشعب بأكمله من التحريفية .

و في الجلسة العامة العاشرة للجنة المركزية من المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الصيني الذي انعقد سنة ١٩٦٢ ، صاغ الرئيس ماو بشكل تام الخط الأساسي لحزبنا

طوال الفترة التاريخية للاشتراكية ، و أطلق النداء الكبير : «لا تنسوا أبدا الصراع الطبقي» .

و في ظل قيادته الرشيدة عزز حزبنا الدعاية حول الموضوع الجدلي الثوري : "الواحد ينقسم الى اثنان" فضلا عن التربية على هذه العلاقة ، و أطلق حركة واسعة للتربية الاشتراكية ، و تعهد بجدال مفتوح مع التحريفية المعاصرة التي مركزها عصابة المرتدين التحريفيين السوفيت و سدد لها ضربات قاسية في داخل و خارج البلاد .

ومع ذلك ، كل هذه التحذيرات و النضالات لا يمكنها أن تغير الطبيعة المضادة للثورة لليو تشاو تشي و يانغ هيسيانتشن وشركائه ، لإحياء الرأسمالية . كان يانغ أول من أعلن المفهوم القائل "الاثنين يندمجان في واحد" ، في قاعدة المؤتمرات المدرسية العليا القديمة للحزب .

حسب خطة محكمة أعلن هذه الفلسفة الرجعية للجماهير سنة ١٩٦٤ .

لقد قال لينين أن النضال في الميدان الفلسفي : «يعبر أساسا ، عن الاتجاهات الإيديولوجية للطبقات المعادية للمجتمع المعاصر» . (المادية و المذهب النقدي التجريبي) .

تهدف مؤامرة "الاثنان يندمجان في واحد" خارجيا الى تلبية حاجيات الامبريالية الاشتراكية في تخريبها للصين الاشتراكية العظمى و داخليا لتلبية حاجة البرجوازية لإحياء الثورة المضادة .

كانت هذه الفلسفة أداة لخدمة ليو تشاو تشي في جهوده لإحياء الرأسمالية و رد فعل على استمرار الثورة في ظل ديكتاتورية البروليتاريا .

- المثالية و الميتافيزيقية البرجوازية ١٠٠%

لمعارضة الفلسفة الماركسية ، كان على كل الانتهازيين و الرجعيين دائما طمس الخط الفاصل بين المادية و المثالية و بين الديالكتيك و الميتافيزيقا .

بالضبط هذا التكتيك الدنيء المضاد للثورة هو الذي استخدمه يانغ هيسيانتشن في إقحام رجعيته التافهة .

لقد ارتدى عباءة الديالكتيك و ادعى أن "الاثنان يندمجان في واحد" و "الواحد ينقسم الى اثنين" لهما نفس المعنى .

لقد حاول عن عمد إنكار التضاد الرئيسي الموجود بين الواحد ينقسم الى اثنين و الاثنين يندمجان في واحد .

لقد أشار لينين الى أن : «انقسام الواحد و معرفة أجزاءه المتناقضة .... هو أساس الديالكتيك» (حول الديالكتيك) . «يمكن أن نعرف باختصار الديالكتيك على انه نظرية وحدة الأضداد . بهذا نفهم جوهر الديالكتيك . لكن هذا يتطلب تفسيرات و تطوير» (موجز علم المنطق لهيجل) .

لقد طور الرئيس ماو فكرة لينين العظيمة هذه في "في التناقض" و "حول الحل الصحيح للتناقضات بين صفوف الشعب" و مؤلفات فلسفية هامة .

قال الرئيس ماو : «قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون ، هذا القانون يتفاعل جيدا في الطبيعة كما في المجتمع البشري و في فكر الإنسان ، بين المظاهر المتعارضة ، هناك الوحدة و الصراع في نفس الوقت و هذا ما يدفع الأشياء و الظواهر الى الانتقال و التغير» (حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب) .

مفهوم الواحد ينقسم الى اثنان يعبر بطريقة أعمق و يوجز قانون وحدة الأضداد ، و يفسر أساسا المادية الجدلية . حسب هذا المفهوم كل الأشياء تحمل تناقضات ،

يرتبط كل طرفي تناقض فيما بينهما ويتصارع فيما بينهما و هذا ما يحدد حياة كل شيء .

الطبيعة ، المجتمع و الفكر ، مملوء بالتناقضات و الصراع ، و لا يوجد شيء اسمه "الاثنين يندمجان في واحد" ، بدون التناقض لن توجد الطبيعة و لا مجتمع و لا فكر و لن يوجد العالم .

توجد التناقضات في كل العمليات ، من البداية الى النهاية ، و تنشط تطور الأشياء .

تظهر التناقضات بدون توقف و تحل باستمرار . انه القانون الكوني لتطور الأشياء .

بتطبيق مفهوم "الواحد ينقسم الى اثنان" في دراسة المجتمع الاشتراكي ، لابد أن نذكر أنه ، طوال الفترة الاشتراكية هناك الطبقات و التناقضات الطبقية و الصراع الطبقي ، هناك صراع بين النهج الاشتراكي و النهج الرأسمالي ، هناك خطر إحياء الرأسمالية و التهديد بالتخريب و العدوان من طرف الامبريالية و التحريفية المعاصرة .

لحل هذه التناقضات ، يجب أن نقوي ديكتاتورية البروليتاريا و نتمسك بمواصلة الثورة تحت قيادتها .

حتى في المجتمع الشيوعي هناك تناقضات و صراعات لا تحصى بين القديم و الجديد ، بين المتقدم و المتخلف ، بين الصواب و الخطأ .

فقط أولئك الذين يتمسكون بهذا المفهوم و يطبقونه لتوجيه ممارستهم الثورية هم الماديون الجدليون الواعون .

نفي هذا المفهوم ، يرجع لنفي كونية التناقض و خيانة المادية الجدلية ، مما يؤدي حتما الى الخيانة السياسية للثورة البروليتارية و لديكتاتوريتها .

جوهر "الاثنان يندمجان في واحد" هو ، دمج التناقضات ، تصفية الصراع ، مقاومة الثورة ، لـ "دمج" البروليتاريا في البرجوازية و الماركسية في التحريفية و الاشتراكية في الامبريالية و الامبريالية الاشتراكية .

هذا التصور المثالي و الميتافيزيقي للعالم ، هو تصور لعالم رجعي للغاية في مملوك للبرجوازية و هو معارض تماما ، لمفهوم عالم الواحد ينقسم الى اثنين .

- دحض نظرية "النقاط المشتركة"

قال يانغ هيسيانتشن مرارا و تكرارا أن هوية الأضداد تتوقف على "النقاط المشتركة" و "الأشياء المشتركة" .

لقد شوه أطروحة لينين بادعائه أن : «الهوية في مجال الديالكتيك» هي «البحث عن النقاط المشتركة» .

لنقرأ ما كتبه لينين العظيم في هذا الموضوع :

لقد أشار لينين الى أن «الديالكتيك ، هو النظرية التي تدرس كيف يمكن لضدين أن يكونا متحدين ، و كيف يصيران متحدين (يتبدلان و يصيران متحدين) – في أي ظروف يكونان متحدين و يتحول احدهما الى نقيضه – و لماذا ينبغي للفكر الإنساني ألا ينظر الى هاذين الضدين كشيئين ميتين جامدين ، بل كشيئين حيين مشروطين قابلين لتبدل و لتحول احدهما لنقيضه» (موجز علم المنطق لهيجل) .

لقد تحدث لينين هنا عن هوية الأضداد . هل هناك اثر لــ "النقاط المشتركة" و "الحاجيات المشتركة" ؟

لقد كذب يانغ هيسيانتشن بوقاحة و افترى على لينين عندما زعم أن ما قصده لينين بهوية الأضداد كان هو "النقاط المشتركة" .

ففي التناقض ، فسر الرئيس ماو بطريقة معمقة pénétrante فكرة لينين حول هوية الأضداد .

لقد أشار الرئيس ماو بوضوح : «كل الأضداد مرتبطة فيما بينها ، ليس فقط أنها تتعايش في الوحدة تحت شروط محددة ، لكن لتتحول الواحدة الى أخرى في ظل شروط محددة أخرى ، انه المعنى الكامل لهوية الأضداد» .

تقول لنا تعاليم الرئيس ماو بوضوح «أن أول معنى لهوية الأضداد، هو أن الجانبين المتناقضين يرتبطان ببعضهما البعض في ظل شروط معينة» .

مثلا ، طيلة الثورة الديمقراطية الجديدة في الصين ، الجماهير الشعبية من جهة و الامبريالية ، الإقطاعية ، الرأسمالية البيروقراطية من جهة أخرى ، البروليتاريا و البرجوازية لا توجد معزولة ، لكن أضدادها كانت شرطا مسبقا لوجودها و تعايشها في الوحدة .

يجب أن نفسر المعنى الأول لهوية الأضداد ، بهذه الطريقة فقط ، يجب أن لا نسمح ليانغ هيسيانتشن أن يشوهها بتأهيلها لـ "النقاط المشتركة" . هل الترابط بين الجماهير الشعبية المضطهدة من جهة و الامبريالية ، الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية من جهة أخرى، هو ناتج عن "النقاط المشتركة" من أي نوع ؟ بالتأكيد لا .

حتى عندما أنظمت البرجوازية الوطنية ، خلال فترة معينة ، للجبهة المتحدة للثورة الديمقراطية الوطنية ، وكان لها مع البروليتاريا بعض النقاط المشتركة كالنضال ضد الامبريالية و الإقطاعية لم يكن هناك مطلقا هوية بين البروليتاريا و البرجوازية تشكل طرفي التناقض .

عندما نتحدث عن النقاط المشتركة نأخذ البروليتاريا ، الفلاحين ، البرجوازية الصغيرة و الوطنية كأحد أطراف التناقض و الامبريالية ، الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية كطرف أخر .

في التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية ، العلاقة بينهما هي علاقة مستغَل و مستغِل و طموحاتهما مختلفة أساسا .

أشار الرئيس ماو أيضا ، الى أن المسألة لا تقتصر على أن طرفي التناقض يرتبطان ببعضهما البعض ، و لكن الأهم أيضا ، هو أن يتحولا الى نقيضيهما تحت شروط محددة ، كل واحد يأخذ الوضع النقيض هذا هو المعنى الثاني لهوية الأضداد.

بقيادته للشعب الصيني خلال عدة عقود من النضال البطولي كان هدف حزبنا هو تهيئة الشروط للرقي بتحول الأشياء و بلوغ هدف الثورة .

و هكذا ، بعد الثورة الديمقراطية الجديدة ، تحولت الجماهير الشعبية التي كانت مضطَهدة و مستغَلة لفترة طويلة الى أسياد للبلاد ، و الامبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية التي استغلتها و اضطهدتها ، أطيح بها تماما .

بالثورة الاشتراكية ، تحولت الملكية الفردية في الفلاحة و الصناعة التقليدية الى ملكية جماعية اشتراكية ، و الملكية الرأسمالية للصناعة و التجارة الى ملكية اشتراكية للشعب بأكمله .

لقد استخدم المرتد يانغ هيسيانتشن كل الوسائل لمعارضة هذه التحولات الثورية.

بتسمية الأشياء بمسمياتها فإن المفهوم الرجعي لــ "النقاط المشتركة" ليس سوى محاولة لإخضاع البروليتاريا و المستغَلين الأخريين ، الى الاستغلال و العبودية القاسية الى الأبد ، و السماح للامبريالية و الملاكين العقاريين و البرجوازية أن تدوسها .

- دحض مفهوم "عدم القابلية للانقسام indivisibilité"

روج يانغ هيسيانتشن ، بلا كلل الفكرة أن الطرفين المتعارضين "روابط لا يمكن أن تكون غير متحدة" لقد أعلن أن الدراسة الجدلية تعني "كيفية الربط بين الإيديولوجيتين المتناقضتين" كانت هذه محاولة خرقاء لتشويه المادية الجدلية . هذه الأخيرة تعتبر أن ما يكون طبيعة الشيء هو خاصية التناقض الكامنة في هذا الشيء و قابليته للانقسام ، لقد أشار انجلس : «حالما اظهر لنا الجدل بالاعتماد على النتائج التي تحققت اليوم من خلال خبرتنا العلمية على الطبيعة ، أن كل المتعارضات القطبية عامة هي محددة بتفاعلات متبادلة لطرفين متناقضين و باتحادهما ، و عكس اتحادهما لا يوجد إلا في انفصالهما و ترابطهما المتبادل إلا في تعارضهما» (ديالكتيك الطبيعة) . يعني انه لا يمكننا التحدث عن الترابط بين طرفين متناقضين بدون التحدث عن صراعهما و انفصالهما . صراعهما سيؤدي حتما الى قطع ترابطهما و تفكك و حدتهما و الى تغير في طبيعة الشيء .

بناءً عليه فان الترابط بين طرفين متعارضين هو مشروط و نسبي في حين أن انقسامهما غير مشروط و مطلق ، وكما أشار الرئيس ماو : «في المجتمع البشري كما في الطبيعة ، كل الأشياء تنقسم دائما الى أجزاء ، فقط الشكل و المضمون يختلف حسب الظروف الموضوعية» (مداخلة في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول عمل الدعاية) .

لا يوجد شيء في العالم لا يمكن أن ينقسم ، فقد دحض التطور الموضوعي للأشياء مرارا و تكرارا الفكرة البالية للميتافيزيقيين التي تقول : أن الأشياء لا يمكن أن تنقسم .

ألم تبرز مختلف الفصائل التحريفية ضد – الماركسية ، القديمة و الجديدة ، خلال تطور الحركة الشيوعية العالمية ؟

لقد ظهرت الخطوط الانتهازية "اليسارية" و اليمينية الممثلة في المرتد تشن دو كسيو و وانغ مينغ بالإضافة للخط التحريفي المضاد للثورة لليو تشاو تشي طيلة "تطور حزبنا" .

بصراعه مع الخطوط التحريفية ، أحرز الخط البروليتاري الثوري للرئيس ماو نصرا كبيرا .

"الانقسام" بالمعنى الثوري هو شيء جيد و ليس شيئا سيئا ، يساعد على الرقي بالوعي الإيديولوجي للإنسان ، يقوي وحدة الثوريين يعزز تطور القضية الثورية للبروليتاريا ، و يطور المجتمع .

لم يستسغ soufflé يانغ هيسيانتشن كلمة الصراع ، و تحول المتناقضات ، و نفى تماما قابلية انقسام الأشياء ، في معرض تقديمه للارتباط المتبادل للأطراف المتعارضة الضروري لوجودها كـ "روابط لا يمكن أن تكون غير متحدة" .

في الواقع لم توجد يوما هذه الروابط الثابتة الخالية من التناقضات ، و التحول و بوضعه لنظرية "عدم قابلية التجزئة" كان يانغ هيسيانتشن محركا بدوافع سياسية شائنة .

في سنة ١٩٥٦ عندما كانت التحولات الاشتراكية لملكية و سائل الإنتاج قائمة على قدم و ساق في الصين ، وعظ واعظ بأنه من أجل البروليتاريا و البرجوازية "من المفيد أن يتحدوا حيث أن الانقسام لا يمكن إلا أن يضرهم" .

انه نفس نوع المغالطات التي دعا إليها ليو تشاو تشي ، مثلا "الاستغلال (من طرف البرجوازية) له مزاياه" و البرجوازية و البروليتاريا لهما "نفس الوضعية" .

هذا يبين بوضوح أنهم عصابة موالية لإذناب البرجوازية .

إن التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية بحكم الطبيعة عدائي و غير قابل للتوفيق و لا يمكن حله إلا بالثورة الاشتراكية .

كما أشار إليه الرئيس ماو سنة ١٩٥٩ ، انه خلال الثورة الاشتراكية يستمر الصراع حتى الموت بين الطبقتين الكبيرتين المتعارضتين – البروليتاريا الأولى و البرجوازية – (سوف يستمر خلال ٢٠ عاما على الأقل ، وربما كذلك نصف قرن و خلاصة القول هذه الصراعات لن تنتهي حتى الاختفاء التام للطبقات) .

وفي معنى أخر الاستمرار النشيط للثورة تحث راية البروليتاريا ، يعني إتمام الفصل الجذري للبروليتاريا عن البرجوازية و كل الطبقات المستغِلة .

في ظل الصراع القاسي بين هاتين الطبقتين كيف نستطيع "دمج الاثنين في واحد" .

إذن وجب علينا "الدمج" مع البرجوازية إذا نسينا الطبقات ، الصراع الطبقي و ديكتاتورية البروليتاريا ، «إذن يمكن أن يمضي وقت قصير ، يمكن عدة سنوات أو عقد من الزمن أو على الأكثر بضعت عقود ، قبل أن يأخذ الإحياء المضاد للثورة مكانا على المستوى الوطني ، أن يصبح الحزب الماركسي اللينيني حزبا تحريفيا ، حزبا فاشيا ، و أن تغير كل الصين لونها فالمرجو من الرفاق التفكير جيدا في كل هذا الخطر الذي تمثله وضعية كهذه !» .

إن وعظ يانغ هيسيانتشن بصرامة كهذه ، بان البروليتاريا و البرجوازية يجب أن "يدمجوا" و ليس أن "ينفصلوا" فتحديدا من اجل إنجاح المؤامرة المضادة للثورة لإحياء الرأسمالية .

- دحض مفهوم : التركيب يعني "الاثنين يندمجان في واحد"

لقد زعم يانغ هيسيانتشن و أتباعه أن التحليل يعني "الواحد ينقسم الى اثنان" في حين أن التركيب يعني "الاثنين يندمجان في واحد" .

لا يتعلق الأمر هنا فقط بجهل للفلسفة الماركسية من جهتهم ، بل هدفهم الحقيقي هو تخريب العلاقة الجدلية بين التحليل و التركيب و الاستعاضة عن المادية الجدلية بالميتافيزيقية الرجعية .

لقد علمتنا الفلسفة الماركسية أن التحليل و التركيب هما قانون موضوعي للأشياء و الظواهر ، و في نفس الوقت هو وسيلة تسمح للمرء بمعرفة الأشياء .

يبين التحليل كيف تنقسم الوحدة الى طرفين مختلفين ، و الصراع الذي يجري بينهما و يبين التركيب كيف انه بواسطة الصراع بين الطرفين المتعارضين يسيطر احدهما و ينتصر على الأخر و يزيله ، كيف يحل التناقض القديم و يظهر الجديد ، و كيف يُزال القديم و ينتصر الجديد ، فالتركيب يعني أن احدهما "يلتهم" الأخر و ينفيه.

مسار التطور التاريخي هو : ما هو ثوري "يلتهم" دائما ما هو رجعي و ما هو صائب "يلتهم" دائما ما هو خاطئ .

لكن لاجتياز عدة صراعات معقدة و مضنية يجب كما قال الرئيس ماو : «في خضم الصراع الطبقي ، البعض ينتصر و البعض الأخر يُزال ، انه تاريخ الحضارات منذ الآلاف السنين . تفسير التاريخ من وجهة النظر هاته هو المادية التاريخية ، و معارضة وجهة النظر هاته هو المثالية التاريخية» (لنرفض الأوهام ولنستعد للقتال) .

تاريخ الحضارات الإنسانية ، تحت راية الصراع الطبقي هو تاريخ سحقت خلاله الطبقات الثورية الطبقات الرجعية و "إلتهمتها" .

الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية و الإمبريالية الاشتراكية ، و كل أنظمة الاستغلال الأخرى سـ "تلتهم" في أخر المطاف من طرف الاشتراكية و الشيوعية ، انه قانون موضوعي مستقل عن رغبة الإنسان .

عندما يرد الى الروح الإنسانية يتطلب هذا التحليل و التركيب الموضوعي أن نتبع تحليل ملموس لحركة المتناقضات في كل شيء ، و على هذا الأساس ، فإننا نتبع تركيبا و نبرز طبيعة المسألة المعنية و نجد طريقة لحلها . التناقضات المختلفة نوعيا يتم حلها بطرق مختلفة .

و من الواضح تماما أن التحاليل و التراكيب الموضوعية و الذاتية ، لا يمكن أن تكون إلا واحد ينقسم الى اثنان و ليس "الاثنان يندمجان في واحد" التحليل و التركيب مرتبطان ارتباطا وثيقا ، نجد التركيب في التحليل و التحليل في التركيب ، و هكذا قال انجلس عن الكيمياء : «الكيمياء التي يعتبر فيها التحليل هو شكل البحث السائد ليست شيئا بدون الطرف المضاد لها : التركيب" (ديالكتيك الطبيعة) .

نفى يانغ هيسيانتشن ورفاقه هذه العلاقة بينهما وزعم أن «التحليل يعني "الواحد ينقسم الى اثنان" في حين أن التركيب يعني "الاثنان يندمجان في واحد"» .

وهذا هو نفس هراء الثنائية البرجوازية التي يدعو إليها تروتسكي : "السياسة – ماركسية و الفن – برجوازي" .

ف «في التناقض» أكد الرئيس ماو على انه : «فقط عندما عمم ماركس و انجلز – المناضلين العظيمين في الحركة البروليتارية النتائج الايجابية التي حققتها البشرية خلال تطوير المعرفة ، و التي اخذتها ، خاصة ، في فكر ينقد العناصر العقلية للديالكتيك الهيغلي و يخلق النظرية العظيمة ، المادية الجدلية و المادية التاريخية ، عندها نتجت ثورة لا مثيل لها في تاريخ المعرفة البشرية» .

لقد فسر الرئيس ماو بطريقة معمقة جدا كيف حلل و ركب مؤسسا الماركسية ، الانجازات التي تحققت في تاريخ المعرفة البشرية .

لم يقبل ماركس و انجلس و لا رفضا بطريقة مطلقة جدلية هيغل ، بل قسموا الواحد الى اثنين ، انتقدوا الشكل المثالي و ابقوا على الجوهر الذي هو منطقي .

هذا التركيب و التحليل يظهر بالكامل الروح الثورية للبروليتاريا conséquent ، و الموقف العلمي الذي ما برحا يناديان به . لقد خلقا لنا مثالا لامعا على ذلك ، هذه العملية التي تلخص تجربتنا هي أيضا عملية تحليل و تركيب.

من خلال الانخراط في نضالات الممارسة الاجتماعية ، يراكم الناس تجربة غنية بالنجاح و الفشل ، و لتقييم التجربة من الضروري التمييز بين الصواب و الخطأ فنختار الأول و نرفض الثاني .

هذا يعني انه يجب على ضوء الماركسية اللينينية – فكر ماو تسي تونغ إخضاع المعطيات العديدة التي تتيح لنا التصور الحسي خلال الممارسة ، الى عملية التحويل و إعادة البناء ، "رمي القشرة للمحافظة على البذرة ، إبعاد الأوهام للاحتفاظ بالحقيقي procédant من شيء لأخر من الخارج الى الداخل" و رفع المعرفة الحسية لمستوى المعرفة العقلية لاستيعاب القوانين الداخلية المتأصلة في الأشياء و الظواهر ، حيث ان حركة الأضداد – الواحد ينقسم الى اثنان – تتجلى في هذه العملية .

بتلخيص هذه التجربة نحن قادرين أن نمسك بقوة بالحقيقة و نصحح أخطائنا و "ننشر التجارب المفيدة و نأخذ العبر من التجارب الخاطئة" .

- الخط الرجعي للتحريفية العالمية

هل تشكلت الفلسفة الرجعية "الاثنين يندمجان في واحد" من طرف المرتدين ليو تشاو تشي ، يانغ هيسيانتشن و أتباعه ؟

لا ، انها ليست إلا بديل عن "توافق التناقضات" لانتهازيي و تحريفيي الخط القديم في الظروف التاريخية الجديدة .

منذ إنشاء الماركسية طرح ألد أعداء الاشتراكية العلمية بصراحة النظرية الرجعية "توافق التناقضات" فقد أعلن برودون أنه يريد "البحث عن مبدأ الإقامة"

"rechercher le principel d'accommodement" لتوافق تناقضات المجتمع الرأسمالي . و تلفظ دوهرينغ بتفاهات كـ "العالم غير قابل للتقسيم" و ليس هناك تناقضات داخل الأشياء .

و حاول قائد الخط الرجعي للأممية الثانية عبثا استبدال الديالكتيك الثوري بالتطورية المبتذلة ، و استبدال النظرية الماركسية و ديكتاتورية البروليتاريا بـ "التعاون الطبقي" .

فلقد أعلن كاو تسكي انه : «ليس هناك طبقتين في المجتمع ليست لهما مصالح مشتركة حتى بين مالكي العبيد و العبيد هناك مصالح مشتركة» «هناك فعلا مصالح مشتركة بين الرأسماليين و العمال» .

كل هؤلاء الأفراد ليسوا سوى ضيوف مارين من التاريخ ، إن نقدهم و تعريتهم بلا رحمة من طرف ماركس ، انجلس ، و لينين قد كشف وجههم الحقيقي .

بعد انتصار ثورة أكتوبر في روسيا صارع ديبورين و أتباعه لمعارضة نظرية وحدة الأضداد للينين بشراسة .

لقد زعموا أن التناقضات لا تظهر من بداية العملية ، و لكن في مرحلة معينة من مراحل تطورها ، و بأن حل التناقضات هو "توافق الأضداد" .

نظرية "توافق الأضداد" هذه هي انعكاس لفلسفة نظرية "انتفاء الصراع الطبقي" لبوخارين التي تنص على أن "الرأسمالية تندمج سلميا في الاشتراكية" هذه الفلسفة الرجعية لإحياء الرأسمالية انتقدها ستالين بقسوة[١] .

---

[١] - للأسف الشديد استمر الرفيق ماو تسي تونغ و القيادة الماوية السابقة للحزب الشيوعي الصيني بترديد افتراءات السلطة السوفياتية الستالينية السابقة ضد البلاشفة الروس القدامى الذين صفاهم ستالين ظلماً و عدوانا . – ملاحظة الصوت الشيوعي .

لكن بعد اغتصاب سلطة الحزب و الدولة في الاتحاد السوفياتي ، أحيت عصابة خروتشوف المرتدة و طورت بوقاحة فلسفة ديبورين الرجعية من أجل إحياء الرأسمالية في كل الميادين .

بلعبه دور المنقذ أعلن خروتشوف «العالم واحد ، و لا يتجزأ أمام تهديد كارثة نووية ، من وجهة النظر هاته نحن جميعا ننتمي للجنس البشري» لقد قدم المرتدون الخروتشوفيون بسخرية هذه الفلسفة التحريفية المرتدة كـ "تطوير خلاق للماركسية اللينينية" .

عندما أثار هؤلاء المرتدون تيارا مضادا تحريفيا يستهدف الفلسفة الماركسية ، أكد قائدنا العظيم الرئيس ماو مرارا على المعنى الهائل الذي يأخذه انتشار المادية الجدلية و الذي يزيد بقدر كبير من قوة روح البروليتاريا .

لقد قال : «إننا نريد أن ينتشر الديالكتيك تدريجيا ، و أن يعرف العالم شيئا فشيئا استخدام هذا المنهج العلمي» (مداخلة في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول عمل الدعاية) و في كلمته في اجتماع الأحزاب الشيوعية و العمالية الذي انعقد في موسكو سنة ١٩٥٧ ، عرض مرة أخرى بطريقة معمقة الديالكتيك الثوري الواحد ينقسم الى اثنان و سدد ضربة مباشرة للتيار المضاد التحريفي .

أثبتت التجربة التاريخية للحركة الشيوعية العالمية أكثر من مرة ، انه إذا لم يلاحظ حزب ماركسي لينيني ، و لم يحل المشاكل من وجهة نظر المادية الجدلية و المادية التاريخية يكون قد ارتكب اخطاءً و سيتدهور سياسيا .

و بالنظر الى أن العصابة المرتدة التحريفية السوفياتية قد خانت تماما كل من المادية الجدلية و المادية التاريخية ، كما خانت الثورة البروليتاريا و ديكتاتوريتها ، فقد انزلقت حتما شيئا فشيئا نحو طريق التحريفية وتدهورت الى امبريالية اشتراكية.

لقد أصبحت اليوم النظرية الرجعية "توافق التناقضات" أداة مستخدمة من قبَل الامبريالية الاشتراكية التحريفية السوفياتية ، لتعزيز ديكتاتوريتها الفاشية و لتطبيق سياستها العدوانية و للتعاون مع الامبريالية الأمريكية ، بينما تنافسها على الهيمنة العالمية ، فقد أعلن التحريفيون السوفيات بصوت عالي عن إنشاء "معسكر اشتراكي" و إن "الأولوية للمصالح المشتركة" . إن هذه محاولة غير مجدية من طرفهم ، لمحوا الاختلافات بين المعتدي و الضحية و المستغَل و المستغِل ، المسيطر و المسيطر عليه .

يريدون أن يضحي عمال بلدان "المعسكر" بمصالحهم الخاصة و يتنازلون عن استقلالهم و سيادتهم و "يندمجون" تماما في "كيان" السيطرة الاستعمارية للامبريالية الاشتراكية . لكن النظرية الرجعية "توافق التناقضات" لا يمكنها إطلاقا انقادهم .

- القوانين الخاصة بالديالكتيك مستقلة عن إرادة التحريفيين

في الوقت الراهن أصبح النضال من اجل الوحدة الذي تقوده شعوب العالم كاملة و العديد من الدول الصغيرة و المتوسطة ، ضد هيمنة القوتين العظيمتين – الامبريالية الأمريكية و الامبريالية الاشتراكية – لرسم خط واضح لترسيم الحدود معهما ، تيار لا يقاوم في التاريخ .

يخترق الجدل الثوري : الواحد ينقسم الى اثنان عميقا قلب الشعب و يستوعب أكثر فأكثر من طرف الأحزاب الماركسية اللينينية و الثورية .

لقد أصبح سلاحهم الحاد ضد الامبريالية ، و التحريفية المعاصرة و الرجعية في كل البلدان .

بالجمع بين الحقيقة الكونية للماركسية اللينينية و الممارسة الملموسة للحركة الثورية في بلدانهم الخاصة ، سيطيح الثوار في كل البلدان بالعالم القديم ، و سيحققون النصر النهائي في الثورة البروليتارية العالمية .

ترجمة : دلال ، مناضلة شيوعية .

اعاد الصوت الشيوعي صياغة بعض الجمل والفقرات ، بما يؤدي الى استقامة المعنى ، اعتماداً على سياق الكلام ، بالنظر لعدم توفر نسخة ورقية للنص لديه وعدم توفر نسخة الكترونية في مكتبة "من ماركس الى ماو" لهذه المقالة .

المصدر : موقع طريق الثورة – الجديد – للحركة الماوية المغربية .